أين الشاكرون ؟

إعداد
القسم العلمي بمدار الوطن

مصدر هذه المادة :

الكتيبات الإسلامية
www.ktibat.com

دار الوطن للنشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الـذي جعل الشـكر من أجـلِّ منـازل السـائرين، والصـلاة والسـلام على سـيد الشـاكرين، وإمـام الحامـدين، نبينا محمـد، وعلى آله وصـحبه وسـلم أجمعين.
أما بعد:

*أخي المسـلم: إن نِعَم الله -تعـالى- علينا كثـيرة، ومِننه جسـيمة، وفضـله كبـير، فكم من خـير أرسـاه! وكم من معـروف أسداه! وكم من بلية دفعهـا! وكم من نقمة ردهـا! **﴿وَإِنْ تَعُـدُّوا نِعْمَـةَ اللَّهِ لَا تُحْصُـوهَا إِنَّ الْإِنْسَـانَ لَظَلُـومٌ كَفَّارٌ﴾** [إبراهيم:34].

(فضيلة الشكر والشاكرين)

أخي الكريم:

1-أمر الله -تعـالى- عبـاده بشـكره، والاعـتراف بفضـله، قـال -سـبحانه-: **﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْـكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾** [البقرة:152]، وقال -سبحانه-: **﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾**

[لقمان:14].

2-وأخـــــبر -ســــبحانه- أنه لا يُعـــــذِّب الشاكرين من عباده، فقـال -سـبحانه-: ﴿**مَا يَفْعَـــلُ اللَّهُ بِعَــــذَابِكُمْ إِنْ شَــــكَرْتُمْ وَآَمَنْتُمْ**﴾ [النساء: 147].

3-وبيَّن -ســـبحانه- أن الشـــاكرين هم المخصوصـون بفضـله ومِنته عليهم من بين عبـاده، فقـال -سـبحانه-: ﴿**وَكَـذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَــهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُــوا أَهَـؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ**﴾ [الأنعام:53].

4-وقسَّم الله الناس إلى شـكور وكفـور، فـأبغض الأشــياء إليه الكفر وأهلــه، وأحب الأشـياء إليه الشـكر وأهلـه، قـال -تعـالى-: ﴿**إِنَّا هَـدَيْنَاهُ السَّـبِيلَ إِمَّا شَـاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا**﴾ [الإنسان:3]، وقال -سبحانه-: ﴿**إِنْ تَكْفُـــرُوا فَـــإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَــى لِعِبَــادِهِ الْكُفْـرَ وَإِنْ تَشْـكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ**﴾ [الزمر:7].

5-وأخـــــبر -ســــبحانه- أن حِفظ النعم واستمرارها، وعدم زوالها، وزيادتها، مقرون

بالشــكر، فقــال -عز وجــل-: ﴿**وَإِذْ تَــأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَــــكَرْتُمْ لَأَزِيــــدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ**﴾ [إبراهيم: 7].

*أين إخـــواني الشـــاكرون للنعم؟ أين الحـــــافظون للـــــذمم؟ أين أهل الفضل والكرم؟

6-وبين -سبحانه- أن الشاكرين قليل من عبــاده، وأن أكــثر النــاس على خلاف هــذه الصـــفة، قـــال -ســـبحانه-: ﴿**وَقَلِيــلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ**﴾ [سبأ:13].

7-وأطلق ســـبحانه جـــزاء الشـــاكرين إطلاقــا، وجعله عليه -ســبحانه- فقــال -عز وجـــل-: ﴿**وَسَــنَجْزِي الشَّــاكِرِينَ**﴾ [آل عمران:145]، وقال -سبحانه-: ﴿**وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ**﴾ [آل عمران: 144].

8-وأخبر -سبحانه- أن الشاكرين هم أهل عبادتــه، وأن من لم يشــكره لا يكــون من أهل عبادتــه، فقــال -ســبحانه-: ﴿**وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُــدُونَ**﴾ [البقـــرة: 172].

9-وأخبر -سبحانه- أن رضاه في شــكره،

فقال -تعالى-: ﴿**وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ** ﴾ [الزمر:7].

10-وبين -سبحانه- أن الشــكر هو أفضل الخصال وأعلاها، ولذلك أثـنى به على خليله إبراهيم، وجعله غاية صفاته، فقال -تعـالى-: ﴿**إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَـانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَــكُ مِنَ الْمُشْــرِكِينَ * شَــاكِرًا لِأَنْعُمِهِ**....﴾الآية: [النحل:120، 121].

(حقيقة الشكر)

*أخي المسلم الموفق: الشكر من أعلى المنــــازل وأرقى المقامــــات، وهو نصف الإيمــان، فالإيمــان نصــفان؛ نصف شــكر، ونصف صــبر. والشــكر مبــني علي خمس قواعد:

الأولى: خضوع الشاكر للمشكور.

الثانية: حبه له.

الثالثة: اعترافه بنعمته.

الرابعة: ثناؤه عليه بها.

الخامسة: ألا يســــــتعمل النعمة فيما يكره المنعم.

*فالشــكـر إذن هو: الاعــتراف بنعمة المنعم على وجه الخضــوع، وإضــافة النعم إلى موليهـــا، والثنـــاء على المنعم بـــذكر إنعامـــه، وعكـــوف القلب على محبتـــه، والجــوارح على طاعتــه، وجريــان اللســان بذكره.

(ثناء نبوي)

*كان النبي إذا أصبح وإذا أمسى يقول: **«اللهم ما أصبح بي من نعمة أو بأحد من خلقــك، فمنك وحــدك لا شــريك لك، فلك الحمد ولك الشكر»**، وأخــبر أن من قالها حين يصـــبح فقد أدى شـــكر يومه، ومن قالها حين يمسي فقد أدى شكر ليلته. [أبو داود، وحسّنه ابن حجر والنووي].

(أقسام الشكر)

*قال الإمام ابن رجب: "والشكر بالقلب واللسان والجوارح".

*فالشـكر بـالقلب: الاعـتراف بـالنعم للمنعم، وأنها منه وبفضله.

ومن الشـــكر بـــالقلب: محبة الله على

نعمه.

*قال بعضهم: "إذا كـانت القلـوب جُبِلَت على محبة من أحسن إليها، فواعجبا لمن لا يـدري محسـنا إلا اللـه، كيف لا يميل بكُلِّيته إليه؟!".

*وقال بعضهم:

إذا أنت لم تزدد على

لمؤتيكها حبا فلست

إذا أنت لم تؤثر رضا

على كل ما تهوى

***والشـكر باللسـان**: الثنـاء بـالنعم، وذكرها وتعـدادها وإظهارهـا، قـال الله -تعـالى-: ﴿**وَأَمَّا بِنِعْمَـةِ رَبِّكَ فَحَـدِّثْ**﴾ [الضحى:11].

*وكـان عمر بن عبد العزيز يقـول في دعائه: "اللهم إني أعوذ بك أن أبـدل نعمتك كفرا، أو أن أكفرها بعد معرفتها، أو أنسـاها فلا أثني بها".

*وقـال فضـيل: "كـان يقـال: من شُـكر النعمة التحـدث بهـا"، وجلس ليلة هو وابن عيينة يتذاكران النعم إلى الصباح!!

*‏**والشــكر بــالجوارح:** ألاَّ يُســتعان بــالنعم إلا على طاعة الله -عز وجــل-، وأن يحذر من استعمالها في شيء من معاصيه، قــال الله -تعــالى-: ﴿**اعْمَلُــوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا**﴾ [سبأ:13].

*قال بعض السـلف: "لما قيل لهم هـذا، لم تأت عليهم ساعة إلا وفيهم مُصلِّ".

*ومر ابن المنكـدر بشـاب يقـاوم امـرأة فقــال: "يا بــني! ما هــذا جــزاء نعمة الله عليك!!"

*فـــــالعجب ممن يعلم أنَّ كل ما به من النعم من الله، ثم لا يستحيي من الاسـتعانة بها على ما نهاه!!

*أخي المسلم: ها أنت قد عرفت فضيلة الشكر وحقيقته وأقسامه، فقل لي بربك:

*هل أنت من الشــاكرين حقــا؟ هل أنت من المحبين لله صدقًا؟

*هل أنت من الخاضعين لله شــكرا؟ هل أنت من المعــترفين لله بالفضل والنعمــة؟ هل أنت من المثنين على الله عز وجل بها؟

*هل ظهر أثر الشـــكر على قلبـــك؟ هل ظهر أثر الشكر على لســانك؟ هل ظهر أثر الشكر على جوارحك؟ هل ظهر أثر الشـكر على أخلاقك وتعاملاتك؟

*أخي المســـلم الحـــبيب: لنكن أكـــثر صراحة فنقول:

*هل من الشــكر على نعمة الإســلام أن يتشبه المسلم والمسـلمة بغـير المسـلمين من المغضــوب عليهم والضــالين؟ هل من الشـــــكر على النعم، ما تفعله كثـــــير من النساء اليوم من التـبرج واتبــاع الموضــات، ولبس الملابس الفاتنة التي خــرجن بها عن حدود الشرع والحياء والحشمة والعفاف؟

*هل من الشـــــكر تضـــــييع كثـــــير من المســـــلمين للصـــــلوات، وتـــــركهم الجُمع والجماعات، واتباعهم للبدع والضلالات؟ هل من الشــكر تهــاون الكثــيرين بصــيام شــهر رمضان، وتضييع نهاره في النــوم، وليله في السهر أمام شاشات التلفاز، ولعب البلــوت والــنرد؟ هل من الشــكر تــأخير كثــير من المســلمين لحج الفريضة مع تمــام قــدرتهم

واستطاعتهم؟ هل من الشـكر منع الزكـاة، وقبض الأيدي عن الصدقات، وترك الإنفــاق في وجوه البر والخير؟

*هل من الشـكر محاربة الله -عز وجـل- عن طريق التعامل بالربـــــــا، والعمل في مؤسساته؟ هل من الشـكر إهـدار الأمـوال الطائلة في جلب الـــدخان والمخــــدرات والمسكرات وغيرها من السموم القاتلة؟

هل من شــكر النعمة ما يفعله كثــير من شــبابنا؛ من إتلاف لســياراتهم بالتفحيــط، والتطعيس، والســرعة الجنونيـــة؟ هل من الشـــــكر اســـتخدام نعمة الهـــاتف في المعاكسات، وتضييع الأوقات، وفيما يغضب الله -عز وجل-؟

*هل من الشــــكر ما يفعله كثــــير من الأغنيــاء اليــوم؛ من إهانة للنعمــة، وإلقــاء الأطعمة في الصناديق مع القاذورات؟

(معرفة النعم)

*أخي المســـــلم: إن معرفة النعمة من أعظم أركــان الشــكر، حيث إنه يســتحيل وجــود الشــكر بــدون معرفة النعمــة، وذلك

لأن معرفة النعمة هي السـبيل إلى معرفة المنعم، فـإذا عـرف الإنسـان النعمة توصل بمعرفتها إلى معرفة المنعم بهـا، ومـتى عـرف المنعم بها أحبـه، ومحبته سـبحانه تستلزم شكره.

*وليست النعم مقصـورة على الطعـام والشـراب فحسـب، كما يظن كثـير من الناس، بل هي كثيرة لا تحصـى، فكل حركة من الحركات، وكل نَفَس من الأنفاس لله - تعالى- فيه نعم لا يعلمها إلا هو سبحانه.

*قال أبو الدرداء -رضي الله عنـه-: "من لم يعـرف نعمة الله عليه إلا في مطعمه ومشربه، فقد قلَّ علمه وحضر عذابه".

*ولذلك ذُكر أن شكر العامة: يكون على المطعم، والمشـرب، والملبس، وقـوة الأبـدان، وشـكر الخاصـة: على التوحيـد، والإيمان، وقوة القلوب.

(رؤوس النعم)

*ذكرنا أن نعم الله -تعـالى- لا تعد ولا تحصـى، ولكن يمكن أن نـذكر رؤوس تلك النعم:

1-**نعمة الإســـلام والإيمـــان**: وهي والله، أعظم نعمة أنعم الله بها علينـا؛ حيث جعلنا من أهل الإسلام والتوحيد، ولم يجعلنا من اليهــود الــذين ســبوا الله -عز وجــل-، ووصـــفوه بـــأقبح الصـــفات وأخســـها، أو النصارى الذين عبدوا غير الله، ونســبوا إليه الولد، تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا.

*قال مجاهد في قوله -تعالى-: ﴿**وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَـةً**﴾ [القمـان: 20] قال: "هي لا إله إلا الله".

*وقـــال ابن عيينـــة: "ما أنعم الله على العبـاد نعمة أفضل من أن عـرَّفهم لا إله إلا الله".

*وقـــال ابن أبي الحـــواري: "قلت لأبي معاويـــــــــــة: ما أعظم النعمة علينا في التوحيد!؟ نسال الله ألا يسلبنا إياه".

2-**نعمة الســتر والإمهـال**: وهي أيضا من أعظم النعم؛ لأن الله -عز وجـــــل- لو عاجلنا بالعقوبة لهلكنا.

*قال مقاتل في قوله -تعالى-: ﴿**وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَـةً**﴾ [القمـان:

20]. قـال: "أما الظـاهرة فالإسـلام، وأما الباطنة: فستره عليكم المعاصي".

*وقـــال رجل لأبي تميمـــة: "كيف أصبحت؟"، قـال: "أصـبحت بين نعمـتين، لا أدري أيتهما أفضل؟ ذنوب سـترها اللـه، فلا يستطيع أن يعيرني بها أحـد، ومـودة قـذفها الله في قلوب العباد لا يبلغها علمي".

*وكتب بعض العلمـاء إلى أخ لـه: "أما بعـد، فقد أصـبح بنا من نعم الله ما لا نحصيه، مع كثرة ما نعصيه، فما ندري أيهما نشكر: أجميل ما يستر، أم قبيح ما ستر؟!"

3-**نعمة التذكير**: قال ابن القيم: "ومن دقيق نعم الله على العبد الـتي لا يكـاد يفطن لها، أنه يغلق عليه بابـه، فيرسل الله إليه من يطرق عليه الباب، يسأله شـيئا من القوت؛ ليعرفه نعمته عليه".

*قال سـلام بن أبي مطيـع: "دخلت على مريض أعوده، فإذا هو يئن، فقلت لـه: اذكر المطـروحين على الطريـق، اذكر الـذين لا مـأوى لهم، ولا لهم من يخـدمهم، قـال: ثم دخلت عليه بعد ذلـك، فسـمعته يقـول

لنفسه: اذكـري المطـروحين في الطريـق.. اذكري من لا مأوى له، ولا له من يخدمه".

4-**نعمة فتح بـــاب التوبة**: فمن نعم الله -عز وجل- على عباده أنه لم يغلق باب التوبة دونهم، مهما كـــــانت ذنــــــوبهم ومعاصــيهم، وفي أثر إلهي يقــول الله -عز وجــل-: «**أهل ذكـري أهل مجالســتي، وأهل شـــكري أهل زيـــادتي، وأهل طاعتي أهل كرامتي، وأهل معصيتي لا أُقنِّطهم من رحمتي، إن تـابوا إليَّ فأنا حـــبيبهم، وإن لم يتوبـــوا فأنا طـــــبيبهم، ابتليهم بالمصـــــائب لأطهرهم من المعايب**»، وفي الحــديث عن النـــبي أنه قـــال: «**إن الله تعــالى فتح للتوبة بابا من قبل المغـــــرب، عرضه أربعــون ســنة لا يغلقه حــتى تطلع الشـــمس من مغربهـــا**» [أحمد والترمذي، وقال: حسن صحيح].

*إخواني:

*أين التائبون العائدون؟

*أين الراكعون الساجدون؟

*أين الحامدون الشاكرون؟

5-**نعمة الاصـــطفاء**: وهــــذه النعمة يشـعر بها أهل الاسـتقامة والـورع والإقبـال على الله -عز وجل- دون غيرهم، فالله -عز وجل- ثبَّت هـؤلاء على دينه في زمن الفتن، وصـــرفهم إلى طاعته في حين أنه صـــرف أكثر الناس عنها، وحبَّبهم في الإيمــان وزينه في قلــوبهم، وكــرَّه إليهم الكفر والفســوق والعصــيان، وهـــذه من أعظم النعم الـــتي يستحق عليها -سبحانه- تمـام الشـكر وغاية الحمد.

*مر وهب بن منبه ومعه رجل على رجل مُبتلى؛ أعمى مجــذوم مقعد به بــرص، وهو يقــول: "الحمد لله على نعمــه"، فقــال له الرجل الذي كان مع وهب: "أي شــيء بقي عليك من النعمة تحمد الله عليها؟!"، وكـان هذا الرجل في قرية تعمل بالمعاصي، فقال للرجــل: "ارم ببصــرك إلى أهل المدينـــة، فــانظر إلى كــثرة أهلها وما يعملــون، أفلا أحمد الله أنه ليس فيها أحد يعرفه

غيري؟!"

6-**نعمة الصــحة والعافية وســلامة الجوارح:**

*كان أبو الدرداء يقول: "الصحةُ الملك".

*وحكى ســـــلمان الفارسي -رضي الله عنه-: "أن رجلا بسط له من الـدنيا، فـانتزع ما في يديه حتى لم يكن له إلا حصير باليـة، فجعل يحمد الله -تعالى- ويثني عليه، فقـال له رجل آخر قد بسط له من الــدنيا: أرأيتك أنت علام تحمد الله؟ فقال الرجـل: أحمـدہ على ما لو أعطيت به ما أعطى الخلق لم أعطهم إيـاه، قــال: وما ذاك؟ قـال: أرأيتك بصـــرك؟ أرأيتك لســـانك؟ أرأيتك يـــديك؟ أرأيتك رجليك؟".

*وجاء رجل إلى يـونس بن عبيـد، يشـكو ضــيق حالــه، فقــال له يــونس: "أيَسُــرُّك ببصرك هـذا مائة ألف درهم؟ قـال الرجـل: لا، قـال: فبيـديك مائة ألـف؟ قـال: لا، قـال فبرجليك مائة ألف؟ قـال: لا، قـال: فـذكَّره نعم الله عليه، ثم قال له: أرى عندك مـئين الألوف وأنت تشكو الحاجة!!"

7-**نعمة المــال:** [الطعــام والشـــراب

واللباس].

*قــال بكر المــزني: "والله ما أدري أي النعمـــــــــتين أفضل عليَّ وعليكم، أنعمة المسلك، أم نعمة المخرج إذا أخرجه منا؟"، فقال الحسن: "إنها نعمة الطعام".

*وقــالت عائشة -رضي الله عنهــا-: "ما من عبد يشرب المـاء القـراح – الصـافي – فيدخل بغير أذى، ويخرج بغـير أذى إلا وجب عليه الشكر".

*وقــال بعض الســلف في خطبته يــوم عيد: "أصبحتم زهـرًا، وأصـبح النـاس غـبرا، وأصــبح النــاس ينســجون وأنتم تلبســون، وأصبح الناس ينتجون وأنتم تركبون، وأصبح النـــاس يزرعـــون وأنتم تـــأكلون، فبكى وأبكاهم".

*وقــال عبد الله بن قــرط الأزدي، وقد رأي على النــاس ألــوان الثيــاب في يــوم العيــد: "يا لها من نعمة ما أعظمهــا، ومن كرامة ما أظهرهـا، وإنما تثبت النعم بشـكر المنعَم عليه للمنعِم".

(أقسام النعم)

*قـــال الإمـــام ابن القيم: النعم ثلاث:**

(1)نعمة حاصلة يعلم بها العبد.

(2)ونعمة منتظرة يرجوها.

(3)ونعمة هو فيها لا يشعر بها.

*فـإذا أراد الله إتمـام نعمته على عبـده عرفه نعمته الحاضرة، وأعطـاه من شـكره قيدا يقيـدها به حـتى لا تشـرد، فإنها تشـرد بالمعصـــية وتقيد بالشـــكر، ووفقه لعمل يســتجلب به النعمة المنتظــرة، وبصَّــره بالطرق التي تسدها وتقطع طريقها، ووفقه لاجتنابهـــا، وإذا بها قد وافت إليه على أتم الوجـــوه، وعرَّفه النعم الـــتي هو فيها ولا يشعر بها.

*ويُحكى أن أعرابيا دخل على الرشـــيد فقـال: "يا أمـير المؤمـنين! ثبَّت الله عليك النعم الـتي أنت فيها بإدامة شـكرها، وحقق لك النعم الـــــتي ترجوها بحسن الظن به ودوام طاعته، وعرفك النعم الـتي أنت فيها ولا تعرفها لتشـــكرها". فـــأعجب الرشـــيدَ كلامُهُ، وقال: "ما أحسن تقسيمه!".

(الوسائل التي تبعث على شكر النعم
واستمرارها وزيادتها)

*أخي المسلم: هناك كثير من الوسـائل الـتي تعين على شـكر المنعم واسـتمرار النعم وزيادتها نذكر منها:

(1) **تـرك المعاصي**: قـال مخلد بن الحسـين: "الشـكر تـرك المعاصـي"، وفي بعض الآثـار الإلهيـة: «**ابن آدم! خـيري إليك نازل، وشرك إليّ صاعد، أتحبب إليك بـالنعم، وتتبغض إليّ بالمعاصي**».

(2) **الاعتراف له بالنعمة**، والثنـاء بها عليـه، وعـدم اسـتخدامها في شـيء من معاصيه، وقد سبق الحديث عن ذلك.

(3) **النظر إلى أهل الفاقة والبلاء**: فـإن ذلك يـوجب احـترام النعمة وعـدم احتقارهـا، ولـذلك قـال النـبي ﷺ: «**إذا نظر أحدكم إلى من فُضِّل عليه في المال والخلـق، فلينظر إلى من هو أسـفل**

منه ممن فضل عليــه» [متفق عليــه]، وفي روايـــــة: **«انظـــــروا إلى من هو أسفل منكم، ولا تنظروا إلى من هو فــوقكم، فهو أجــدر ألا تــزدروا نعمة الله عليكم»**.

*قـال النــووي: "قـال ابن جرير وغــيره: "هــذا حــديث جـامع لأنــواع من الخــير، لأن الإنسـان إذا رأى من فُضِّــل عليه في الــدنيا طلبت نفسه مثل ذلك، واستصـغر ما عنـده من نعمة الله -تعالى-، وحرص على الازدياد ليلحق بذلك أو يقاربه، هذا هو الموجــود في غالب النـاس، وأما إذا نظر في أمـور الـدنيا إلى من هو دونه فيها، ظهــرت له نعمة الله عليه فشكرها، وتواضع وفعل فيه الخير".

(4) **معرفة** الإنســـان أنه بمنزلة العبد المملوك لسـيده، وأنه لا يملك شـيئا على الإطلاق، وأن كل ما لديه إنما هو محض عطـاء من سـيده، قــال الحســن: "قــال موســي: "يا رب! كيف يســتطيع آدم أن يؤدي شكر ما صـنعت إليــه؟ خلقته بيــدك، ونفخت فيه مِن روحــك، وأسـكنته جنتــك، وأمرت الملائكة فسـجدوا لـه"، فقـال: "يا

موسى! علِم أن ذلك مِنِّي فحمدني عليـه، فكان ذلك شكر ما صنعت إليه!"

*ولـذلك ثبت في الصـحيحين أن النـبي ﷺ قام حتى تفطرت قدماه، فقيل لـه: "أتفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تـأخر؟!"، فقـال -عليه الصـلاة والسـلام-: **«أفلا أكـون عبـداً شـكورًا»**، أي أن كل ما فعله الله -تعـــالى- بي من الاصـــطفاء والهداية والمغفــرة هو محض عطــاء منه - سبحانه-، يستحق عليه الحمد والشـكر، فما أنا إلا عبد له سبحانه.

(5) **الانتفـاع بـالنعم وعـدم كنزها**: فعن عمرو بن شعيب، عن أبيـه، عن جـده، أن النـــبي ﷺ قـــال: **«كلـــوا واشـــربوا وتصدقوا من غـير مخيلة ولا سـرف، فـــإن الله يحب أن يـــرى أثر نعمته علي عبـده»** [أحمد والنسـائي والترمـذي وصححه الحاكم].

(6) **الصدقة والبذل والعطـاء**: فـإن ذلك من علامـات شـكر النعم، ولـذلك رُوي أن داود -عليه الســـلام- كـــان يقـــول في

دعائه: "سبحان مستخرج الشكر بالعطاء".

*ودُعي عثمـــان بن عفـــان -رضي الله عنه- إلى قوم علي ريبة، فانطلق ليأخذهم، فتفرقوا قبل أن يبلغهم، فأعتق رقبة شـكرًا لله، ألا يكون جرى على يديه خزي مسلم!!

(7) **ذكر الله -عز وجل-**: فالشكر في حقيقته هو ذكر لله -عز وجـــــل-، وورد عن مجاهد -رضي الله عنـــه- في قوله تعـــالى: ﴿**إِنَّهُ كَـانَ عَبْـدًا شَـكُورًا**﴾ [الإسـراء:3] قال: "لم يأكل شيئا إلا حمد الله عليـه، ولم يشـــرب شـــرابا إلا حمد الله عليـــه، ولم يبطش بشيء قط إلا حمد الله عليه، فأثنى الله عليه أنه كان عبدًا شكورا"، وقال النبي ﷺ: «**إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها، أو يشرب الشربة فيحمده عليها**» [مسلم].

(8) **التواضع وتـرك الكـبر**: فـالكبر يضـــاد الشـــكر، لأن حقيقة الكـــبر، هو ظن العبد أنه المالك المتصـــرف، والشـــكر هو الاعتراف لله عز وجل بذلك.

(9)**شـــهود مشـــهد التقصـــير في**

الشكر: وذلك بأن يعرف العبد أنه مهما بـالغ في الشـكر، فإنـه لن يـوفي حـق نعمة واحدة من نعم اللـه تعـالى عليـه، بل إن الشـكر نفسـه نعمـة تحتـاج إلى شكر، ولذلك قيل:

إن كان شكري نعمة الله
عليَّ له في مثلها يجب
فكيف وقوع الشكر إلا
وإن طالت الأيام واتصل

(10)**مجاهدة الشيطان والاستعاذة بالله منه**: قـــال ابن القيم: "ولما عـــرف عدو الله إبليس قدر مقام الشـكر، وأنه من أجـــلِّ المقامـــات وأعلاهـــا، جعل غايته أن يسـعى في قطع النـاس عنـه، فقـال: ﴿**ثُمَّ لَآَتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْـدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ**﴾ [الأعراف:17].

(11)**ترك مخالطة أهل الغفلة**: فـإن مخـالطتهم تنسي الشـكر، وتقطع العبد عن التفكر في النعم.

*قيل للحســـن: "هاهنا رجل لا يجـــالس

الناس"، فجاء إليه فسأله عن ذلـك، فقـال: "إني أمسي وأصبح بين ذنب ونعمة، فرأيت أن أشغل نفسي عن الناس بالاسـتغفار من الذنب، والشـكر لله على النعمـة"، قـال له الحسـن: "أنت عنـدي يا عبد الله أفقه من الحسن!!!".

(12)**الـدعاء**: بـأن يجعلك الله -تعـالى- من الشـاكرين، وأن يوفقك لطريق الشـكر ومنزلته العالية، ولذلك ثبت أن النبي قـال لمعـاذ -رضي الله عنـه-: «**والله إني لأحبـك، فلا تنس أن تقـول دبر كل صـلاة: اللهم أعـني على ذكـرك وشـكرك وحسن عبادتـك**» [أحمد وأبو داود والنسائي وهو صحيح].

وصـلى الله وسـلم وبـارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

المصادر:

*عدة الصابرين لابن القيم.

*مدارج السالكين لابن القيم.

*الفوائد لابن القيم.

*شرح حديث شداد بن أوس لابن رجب.
*شرح صحيح مسلم للنووي.